

خطبه الجمعة - الخطبة ٩٦ : خ ١ - فاستقم كم أمرت ومن تاب معك ، خ ٢ - الكريات البيضاء.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٥-٩-٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كان لنهادي لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وسعيت رحمته كل شيء ، ينادي يوم القيمة ، يا ملائكتي ، أخرجوا من النار كل عين بكت من خشية الله ، وكل عين بائت تحرس في سبيل الله ، كل عين غضت عن محارم الله كل عين نزل منها مثل رأس الذبابة في سبيل الله .

أيها الإخوة المؤمنون ، إذا بكت العيون كان ذلك دليلاً على خوفها من الواحد الديان ، فإذا جمدت العيون فإن جمود العين من قسوة القلب ، وقسوة القلب من كثرة الذنوب ، وكثرة الذنوب من نسيان الموت ، ونسيان الموت من طول الأمل ، وطول الأمل من شدة الحرص ، وشدة الحرص من حب الدنيا ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سأله أعرابي مرأة ، قال : يا رسول الله عظني وأوْجِزْ ، فقال عليه الصلاة والسلام : قل آمنت بالله ثم استقم ، فقال هذا الأعرابي : يا رسول الله أريد أخف من ذلك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : فاستعد إذا للبلاء ، إن كنت تrepid أخف من ذلك فاستعد للبلاء . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين ، الهداء المهدىين ، الذين قال فيهم أحدهم : ما رأيت أحداً يحب أحداً ، كحب أصحاب محمد مُحَمَّداً .

اللهم ارزقنا حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل صالح يقربنا إلى حبك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهمنا ، وآخرنا ، ولا تؤثر علينا ، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الاستقامة على أمر الله

أيها الإخوة المؤمنون ؛ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله قد شببت قال :

((شبيتني هود وأخواتها))

[أخرجه الطبراني]

المقصود بهود سورة هود ، والمعنى من سورة هود أو آخرها ، وفي أواخرها قوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا إِلَهٌ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أُولَيَاءَ ثُمَّ لَا تُتَصْرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ وَزَلْفًا

منَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرٌ لِلَّذَاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

[سورة هود الآيات: ١١٢-١١٥]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ قد يتوهم أحدهنا أنَّ هؤلاء الأنبياء أمروا بأوامر لم تأمر بها ، فإذا قلت لأحدكم لماذا تفعل كذا وكذا ؟ بادر وقال لك : وهل أنانبيّ ؟! مع أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال إنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، والدليل هذه الآية ، من أين أخذ النبي عليه الصلاة والسلام هذا الحديث ؟ من هذه الآية ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ)

[سورة هود الآية: ١١٢]

أي يا أيها المؤمن الذي تبنت إلى الله توبة نصوحة ، عليك أن تستقيم على أمر الله ، كما استقام عليهنبي الله ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا)

[سورة هود الآية: ١١٢]

بلاغة القرآن الكريم في إيجازه ، وإعجازه في إيجازه ، لا تطغوا ، قد يطغى الرجل على زوجته ، وقد يطغى الوالد على ولده ، وقد يطغى الشريك على شريكه ، وقد يطغى الجار على جاره ، في السكن ، وقد يطغى الجار على جاره في الأرض ، وقد يطغى البائع على الشاري ، وقد يطغى الشاري على البائع ، وقد يطغى القوي على الضعيف ، وقد يطغى الصحيح على المريض ، وقد يطغى أي إنسان ، وقد يطغى الإنسان على الحيوان ، وقد يطغى الإنسان على النبات ، وقد يطغى الإنسان على عباد الله ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا)

[سورة هود الآية: ١١٢]

إذا خرجم عن الطريق المستقيم درجة واحدة فهذا طغيان ، إذا بعت بضاعة ، وتوهّمها الشاري أنّها من نوع كذا فإذا هي من نوع كذا ، فهذا هو طغيان ، طغيت عليه فأخذت من ماله ما ليس عليك بحق ، لو عرف نوع هذه البضاعة لما دفع هذا الثمن ، هذا نوع من أنواع الطغيان ، وكما قلت قبل قليل ، بلاغة القرآن في إيجازه ، وإعجازه في إيجازه ، كلمات قليلة تتطوّي على معان كثيرة ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا)

[سورة هود الآية: ١١٢]

الغاش في صنع البضاعة يدخل في هذه الآية ، دفع الثمن بأكثر مما تقيّم البضاعة ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا إِنَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

[سورة هود الآية: ١١٢]

مكشوف أمام الله عز وجل ، لا تخفي عليه خافية ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ، ولا في السماء ، يعلم السر وأخفى ، يعلم ما تبدون ، وما تعلون .

من أشد أنواع الظلم ظلم الإنسان نفسه !!

أيها الإخوة المؤمنون ؛ قال تعالى :

(وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)

[سورة هود الآية: ١١٣]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمما أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ((اتقوا الظلم ، فإنَّ الظلم ظلماتٍ يومَ القيمة))

[أخرجه مسلم]

قال تعالى :

(وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)

[سورة هود الآية: ١١٣]

من معاني هذه الآية ، وآيات الله سبحانه وتعالى لا يحدها إنسان ، والقرآن ذو وجوه ، من معاني هذه الآية أنَّ الذي ظلم نفسه فلم يعرف ربَّه وتاه في الحياة ، وشرد على الله شرود البعير ، ولم يصل ، ولم يستقم على أمر الله إنَّ أشدَّ أنواع الظلم أن يظلم الإنسان نفسه ، أن يدعها جاهلة ، أن يدعها خبيثة ، أن يدعها ضالة ، فإذا ركنت إلى هذا الذي ظلم نفسه ، أصاباك النار ، وفي الآية إشارة لطيفة إلى أنَّ هذا الذي ظلم نفسه فتركها جاهلة ، وظلم نفسه فلم يضبطها على شرع الله ، وظلم نفسه فلم يحملها على مكارم الأخلاق ، وظلم نفسه فأحبَّ الدنيا ، وظلم نفسه ونسي الآخرة ، وظلم نفسه فأساء إلى الناس ، هذا ينطوي على نفس ملتهبة كالنار ، قال تعالى :

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَتَحْسُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

[سورة طه الآية: ٤٤]

فلو أنت أيها الأخ الكريم ركنت إلى مثل هذا الإنسان ، إلى إنسان ضالٌ لا يصلٌ ، ليس مستقيماً ، إذا ركنت إليه أصاباك من ناره ، أصاباك النار التي تشتعل في نفسه ، أصاباك من حرّه ، لذلك يُعزّي بعض علماء التصوف ضيق النفس والضجر ، إلى أنَّ هذا الذي شعر بهذا قد ركن إلى إنسان تائهٍ ضالٍ عن الله عز وجل ، إذا الحمية الاجتماعية من لوازم الاستقامة ، قال تعالى :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغُوا إِلَهٌ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أُولَيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَأَقِمِ الصَّلَاةَ)

[سورة هود لآيات: ١١٤-١١٢]

لكي تسعد أقم الصلاة مع الصبر

كـي تـسـعـدـ ، إـن رـكـنـتـ إـلـىـ هـذـاـ جـاهـلـ تـشـقـىـ ، فـإـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ تـسـعـدـ ، قـالـ تـعـالـىـ :
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيلِ)

[سورة هود الآية: ١١٤]

وـجـهـ بـعـضـهـمـ هـذـهـ الـآـيـةـ إـلـىـ الـصـلـوـاتـ الـخـمـسـ ، طـرـفـيـ النـهـارـ ، قـالـ تـعـالـىـ :
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيَّنَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلْذَّاكِرِينَ)

[سورة هود الآية: ١١٤]

لـذـكـ عنـ أـبـوـ ذـرـ الغـافـريـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ : قـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :
((اتـقـ اللـهـ حـيـثـمـاـ كـنـتـ ، وـأـتـبـعـ السـيـئـةـ الـحـسـنـةـ تـمـحـهـاـ ، وـخـالـقـ النـاسـ بـخـلـقـ حـسـنـ))

[أـخـرـجـهـ التـرـمـذـيـ]

قـالـ تـعـالـىـ :

(وَاصْبِرْ)

[سورة هود الآية: ١١٥]

فـإـنـ كـنـتـ فـيـ طـرـيقـ الـإـيمـانـ ، وـإـنـ حـمـلـتـ نـفـسـكـ عـلـىـ الـاستـقـامـةـ ، وـإـنـ كـلـفـكـ الـاستـقـامـةـ بـعـضـ
الـمـتـاعـبـ ، وـإـنـ كـلـفـكـ الـاستـقـامـةـ الـبـعـدـ عـنـ بـعـضـ الـأـشـخـاصـ ، وـإـنـ كـلـفـكـ الـاستـقـامـةـ أـنـ يـفـوتـكـ شـيـءـ
مـنـ الدـنـيـاـ ، وـإـنـ كـلـفـكـ الـاستـقـامـةـ أـنـ يـضـيـعـ عـلـيـكـ شـيـءـ مـنـ الرـبـحـ غـيرـ الـمـشـرـوـعـ ، وـإـنـ كـلـفـكـ
الـاستـقـامـةـ مـاـ كـلـفـكـ فـاصـبـرـ ، قـالـ تـعـالـىـ :

(وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

[سورة هود الآية: ١١٥]

وـالـلـهـ يـقـدـرـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ ، حـجمـ عـمـلـكـ عـنـ اللـهـ مـقـدـرـ ، حـجمـهـ الـحـقـيقـيـ ، مـقـدـارـ التـضـحـيـةـ ، مـقـدـارـ
الـبـذـلـ ، مـقـدـارـ الـإـلـاـصـ ، كـلـهـ عـنـ اللـهـ وـاضـحـ ، فـإـنـ لـمـ نـفـعـلـ ذـلـكـ ، قـالـ تـعـالـىـ :
(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِنَّكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلَهَا مُصْلَحُونَ)

[سورة هود الآية: ١١٧]

إـذـاـ فـسـدـ الـمـجـتمـعـ ، وـأـكـلـ الـقـويـ الـضـعـيفـ ، وـأـنـهـكـ حـرـمـاتـ اللـهـ ، وـفـعـلـتـ الـمـعـاـصـيـ ، وـاشـتـعـلتـ
الـفـتـنـ ، اـسـتـحـقـ هـؤـلـاءـ الـهـلـاكـ ، قـالـ تـعـالـىـ
(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِنَّكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلَهَا مُصْلَحُونَ)

[سورة هود الآية: ١١٧]

وـإـذـاـ قـلـتـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ فـعـلـ هـذـاـ ، وـإـلـيـ أـخـافـ مـنـ فـلـانـ أوـ عـلـانـ ، أوـ مـنـ عـيـدـ أوـ زـيدـ ، فـالـلـهـ
سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـجـابـكـ سـلـفـاـ عـلـىـ هـذـاـ التـسـاؤـلـ ، قـالـ تـعـالـىـ :
**(وَلَلَّهِ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ يَغْفِلْ عَمَّا
تَعْمَلُونَ)**

[سورة هود الآية: ١٢٣]

حقَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَقُولُ :

((شَيْبَتِي هُودٌ وَأَخْوَاتِهَا))

[أخرجه الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه]

والمقصود بهم سورة هود ، والمقصود بسورة هود أواخرها ، وهي قوله تعالى :

(وَكُلَا نَفْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا تَبَتَّ بِهِ فُؤَادُكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتُكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَإِنْتَظِرُوْا إِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ *
وَلِلَّهِ غَيْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ)

[سورة هود الآيات: ١٢٠-١٢٣]

أوامر النبي ونواهيه

أيها الإخوة المؤمنون ؛ إلى السنة المطهرة ، النبي عليه الصلاة والسلام في مجموعة أحاديث شريفة نهانا عن أشياء ، فإن كنت مؤمناً به ، وبرسالته ، وبأنه لا ينطق عن الهوى ، وبأنه أفضل الهدي هديه ، فائته عمّا نهانا ، يقول عليه الصلاة والسلام : إياك وكل أمر يعتذر منه ، وإياك وقريرن السوء فإليك به تعرف ، وإياك وما يسوء الأذن، أي إياك أن تنتطق بكلمة تسوء أذن أخيك ، دخل في هذا الغيبة والنسمة ، والفحش والبناء ، وكل كلام يخرّش ، ويجرح الأذن ، ويحرّر الوجه ، وإياك وما يسوء الأذن ، وإياكم والجلوس على الطرقات ، فإن كنتم لا بد فاعلين فالزموا آداب الطريق ؛ وهي غضن البصر ، وكف الأدى ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويقول عليه الصلاة والسلام :

**((إِيَّاكُمْ وَالظُّنُونُ فِيَنَ الظُّنُونُ أَكَذَّبُ الْحَدِيثَ، وَلَا تَجَسِّسُوْا وَلَا تَحْسِسُوْا وَلَا تَنافِسُوْا وَلَا تَحَاسِدُوْا، وَلَا
تَبَاغِضُوْا وَلَا تَدَابِرُوْا، وَكُونُوا عَبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا))**

[أخرج البخاري ومسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه]

أن تظن شيئاً وتقوله للناس دون تحقق ، دون تدقيق ، دون استقصاء ، دون تثبت ، قال تعالى :

**((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوْا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلَى مَا فَعَلُّمْ
نَادِيْمِيْنَ))**

[سورة الحجرات الآية: ٦]

قال عليه الصلاة والسلام :

**((إِيَّاكُمْ وَالظُّنُونُ فِيَنَ الظُّنُونُ أَكَذَّبُ الْحَدِيثَ، وَلَا تَجَسِّسُوْا وَلَا تَحْسِسُوْا وَلَا تَنافِسُوْا وَلَا
تَبَاغِضُوْا وَلَا تَدَابِرُوْا، وَكُونُوا عَبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا))**

[أخرج البخاري ومسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه]

هذه صفات المؤمنين ، لا تجسس ، ولا تقصي الأخبار ، ولا تنافس ، ولا تحasd ، ولا تباغض ،
ولا تدابر ، وهم عباد الله إخوانا .

وشيء آخر من هذه المنهيات ، يقول عليه الصلاة والسلام :
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث به إلى اليمن قال
له:

(إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتعتمين)

[أخرجه الإمام أحمد]

والمحصود بالتنعم أن يقصد التنعم لذاته والمقصود منه أيضًا المبالغة في التنعم ، إياك عبد الله والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتعتمين ، لأنَّه في حياتهم الدنيا في مهمَّة كبيرة ، وفي رسالة عظيمة يسعون لتحقيقها ، التنعم يتناقض مع مهمَّة الإنسان في الحياة الدنيا .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ نموذج من الإسلام المطبق عمليًّا ، أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام : قبل أن يخطبها النبي عليه الصلاة والسلام أسلمت هي وزوجها ، وحينما ضيق الكفار على المسلمين ، وسمح النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه المعدبين بالهجرة ، هاجرت أم سلمة وأبو سلمة إلى الحبشة ، وفي الحبشة تلقوا أنباء عن إسلام عمر رضي الله عنه وعن إسلام سيدنا الحمزة ، وقد ظنَّ أبو سلمة ، وأم سلمة أنَّ المسلمين في مكة المكرمة في خير فعادوا إلى مكة المكرمة ، ولم يذروا أنَّ كفار قريش ضاعفوا من ضغطهم على المسلمين ، وأنَّ حياة المسلمين في مكة حياة قهر ، وحياة تضييق ، وما شاكل ذلك ، لذلك أمر النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه ثانية بالهجرة إلى المدينة ، فلما أجمع أبو سلمة مع أم سلمة أن يغادرا إلى المدينة ، أعدَّ أبو سلمة راحلة ، وأركب زوجته عليها ، ووضعت ابنها في حجرها ، وفي مكان التعميم حينما أزْمَع أبو سلم الانطلاق إلى المدينة لقيَّه أهل زوجته ، فشعروا أنَّ بهجرته تفلتاً من قبضتهم فجذبوا زوجته ، وأخذوها منه عُنُوَّةً ، وفرَّ هو بيَّنسه ، لكنَّ أهل الزوج أرادوا أن يأخذوا ابنها منها لأنَّه على زعمهم ابنهم ، فما كان من أهل الزوج ، وأهل الزوجة إلا أن تجاذباً هذا الطفل الصغير حتى اخلعَتْ كتفه ، في ساعة واحدة فرَقَ بين أم سلمة ، وبين زوجها ، وبين ابنها ، زوجها ولَى شطره نحو المدينة فراراً بحياته ، وأم سلمة أخذها قومها ، وطفلها المخلوع اليد أخذه أهل زوجها ، وتزوِّي القصص من أنَّ أم سلمة كانت تخرج كلَّ يوم إلى التعميم تبكي ، ومضى عليها قرابة عام إلى أن استعطفَ عليها بعض بنى عمتها أهلها حتى يسمحوا لها بالهجرة ، وإلى أن يسمح بعضهم أهل زوجها حتى يُعطواها ابنها ، وما أن ظفرت بموافقة الفريقين حتى أعدَّتْ راحلة ، وركبتها ، ووضعت ابنها في حجرها ، وانطلقت إلى المدينة من شدة فزعها من قومها ، ومن شدة لھفتها إلى اللھاق بأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم تفكِّر فيما سيَّكون ، انطلقت من مكة ، وحينما خرجت منها لقيَّها عثمان ابن مضعون ، وكان مشركاً ، فقال لها : إلى أين يا بنت زاد الراكب ؟ قالت : إلى المدينة ،

قال : أو مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قالت : لا والله ، إِلَّا ابْنِي هَذَا ، فَأَخْذَ خُطَامَ بَعِيرَهَا ، وَقَادَهَا نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَوَصَّفَتْ لَنَا مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ ، قَالَتْ : فَوَاللهِ مَا صَحْبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ أَكْرَمَ مِنْهُ وَلَا أَشْرَفَ ، كَانَ إِذَا بَلَغَ مَنْزِلًا مِنَ الْمَنَازِلِ يَنْيُخُ بَعِيرِي ثُمَّ يَسْتَأْخِرُ عَنِّي حَتَّى إِذَا نَزَّلْتُ عَنْ ظَهْرِهِ ، وَاسْتَوَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ دُنْيَا إِلَيْهِ ، وَحَطَّ عَنِّي رَحْلُهُ ، وَاقْتَادَهُ إِلَى شَجَرَةَ ، وَقَيَّدَهُ فِيهَا ، ثُمَّ يَنْتَخِّ عَنِّي إِلَى شَجَرَةِ أُخْرَى فَيَضْطَجِعُ فِي ظَلِّهَا ، إِذَا حَانَ الرَّوَاحُ ، قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَأَعْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ إِلَيَّ ، ثُمَّ يَسْتَأْخِرُ عَنِّي ، وَيَقُولُ : ارْكِبِي ، إِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى الْبَعِيرِ ، أَخْذَ بَخْطَامِهِ وَقَادَهُ ، وَظَلَّ عَلَى ذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ، إِلَى أَنْ أَوْصِلَهَا إِلَى أَهْلِهَا ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

((خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا))

[رواه البخاري]

هذا نمط العرب حتى قبل الإسلام :

وَأَغْضَ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارَةً حَتَّى يَوْمَيْ جَارِتِي مَأْوَاهَا

فكيف بالمسلمين اليوم ؟ هذا الذي نقل أم سلمة من مكة إلى المدينة خلال اثنى عشر يوما دون أن ينظر إليها ، كان ينfix الراحلة ، ويبعد عنها حتى تنزل ، ثم يعود إليها ويربطها في جذع شجرة ، ويستريح في شجرة بعيدة ، فإذا حان وقت الرحيل ، هي الراحلة وابتعد عنها ، وقال اركبي . أيها الإخوة المؤمنون ؛ من صفات المؤمن العفة ، المؤمن عفيف عن المحارم ، عفيف عن المطامع .

أيها الإخوة المؤمنون ، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنأخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هوها ، وتمنى على الله الأماني .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحيْن ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميمانيين .

مسببات مرض الإيدز

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الكريات البيضاء لها وظائف متعددة ، إذا دخل إلى جسم الإنسان جسم غريب ، أو مادة غريبة ، جرثوم غريب ، فيروس غريب ، عدو غريب ، بعض هذه الجزيئات تقترب منه لتكشف نوع بنيته ، استطلاع فقط ! وتعود إلى مراكزها لتبليغ خلايا أخرى مكلفة لتلقي

هذه الأخبار ، وصنع نصول تقتل بها هذا الجرثوم ، جهاز استطلاع ، وجهاز مواجهة ، ثلاثة مراحل ، مرحلة الاستطلاع ، ومرحلة تصنيع المصل الذي يُبيّد هذا الجرثوم ، ومرحلة تطويق هذا الجرثوم وإبادته ، هذا الجهاز العجيب في جسم الإنسان اسمه جهاز المناعة في مرض الإيدز يُحلّ جهاز المناعة ، ويقضي عليه فيروس لم يُكتشف عليه بالضبط ، ولم تُحدّد خصائصه ، ففي صيف عام الواحد والثمانين اكتُشِفت في أمريكا خمس إصابات ، ثم ارتفعت إلى خمس وثلاثين ، وصارت تظهر في كل أسبوع مئة حالة ، إلى أن كان مجموع الإصابات في العام الماضي اثنى عشر ألف إصابة مات منهم النصف ، ويقدّر الأطباء أنَّ في أمريكا مليون إصابة ، وأنَّ هذا المرض انتقل إلى أوروبا بدءً بفرنسا ، وظل ينتقل حينما توجد الانحرافات الأخلاقية ، بكل أنواعها ، وفي حال إدمان المخدرات ، وفي حالات نقل الدم ، والشيء الغريب أنَّ حالة واحدةً حتى الآن لم يُمْكِن شفاؤُها ، بل إنَّ كلَّ جهود العلماء مُثْبَةٌ لإيقاف هذا المرض عند حدَّه ، والإنسان إذا أصيب بهذا المرض ، فإنَّ معدَّل حياته بعد الإصابة تتراوح من ثمانية عشرة إلى مئة وخمسة وعشرين أسبوعاً أي من أربعة أشهر إلى سنتين ونصف ، وبعضها يموت .

يقل وزنه ، وترتفع حرارته ، إسهال مدمٍ ، عرقٌ غزيرٌ ، ضعف عام ، عدم قدرة على التركيز ، فقر دم ، ونقص في الخلايا ، إلى أن يذوب وينقضي ، قال تعالى :

(وَلَا تَفْرِبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا)

[سورة الإسراء الآية: ٣٢]

الغرب الذي ضرب بالدين عرض الطريق ، قال : هذا سلوك غبيٍ ، وسلوك الشعوب البدائية ، والعقل هو كلَّ شيء ، والحياة هي كلَّ شيء ، واللَّهُ هي كلَّ شيء فعلوا ما يروق لهم ، فأصابهم ما أصابهم ، لذلك الاستقامة صحة ، بينما يستقيم الإنسان على أمر الله يضمن صحته ، ويضمن حياة هانئة مطمئنة؟، فإذا خالف وطغى فالمؤيد القانوني ينتظره ، وهذا عِقابٌ عاجل في الدنيا قبل الآخرة .

والشيء الغريب أنَّ العلماء ركزوا على كلمة الانحراف الأخلاقي ، يعني الشذوذ الأخلاقي بكل أنواعه ، وإدمان المخدرات ، وشرب الخمور ، وانتقل هذا المرض عن طريق شراء الدم ، ونقله من بلد إلى بلد ، ونعود بالله من عُضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .

الدعاء :

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتُ ، وَعَافَنَا فِيمَنْ عَافَتْ ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّتْ ، وَبَارَكَ اللَّهُمَّ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقَنَا وَاصْرَفْ عَنَّا شَرّ ما قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضِي عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لَا يَذَلُّ مِنْ وَالِيْتَ ، وَلَا يَعْزِزُ مِنْ عَادِيْتَ ، تَبَارَكَتْ رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَضَيْتَ نَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ وَنَتُوْبُ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا عَمَلاً صَالِحًا يَقْرَبُنَا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ أَعْطُنَا وَلَا تُحْرِّمْنَا ، وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا

علينا ، وأرضنا وارض عَنَا ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردُّنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كلّ خير ، واجعل الموت راحة لنا من كلّ شرّ ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عَمَّن سواك ، اللهم لا تؤمِّن مكرك ، ولا تهْتِك عَنَّا سترَك ، ولا تننسنا ذكرك ، يا رب العالمين ، اللهم إِنَّا نعوذ بك من عُضال الداء ومن شماتة العداء ، ومن السُّبُّ بعد العطاء ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الذلّ إلا لك ، ومن الفقر إلا إليك ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحبّ وترضى إِنَّه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين